

ثاباربوسيس بين الشواهد الإيبغرافية والرمزية الدينية - قراءة في الحضور البوني بقالة

Thabarbussis between epigraphic evidence and religious symbolism

A study on punic presence in Guelma

بلعيد فاطمة الزهراء *	د. سلاطينية عبد المالك
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)	جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2
fatma.belaid@uni-constantine2.dz	abdelmalek.slatnia@univ-alger2.dz https://orcid.org/0009-0005-7407-3012

تاريخ الاستلام: 2025/07/20... تاريخ القبول: 2025/10/30..

الملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل موقع عين النشمة (ثاباربوسيس)، المتواجد بقالة باعتباره محطة أثرية مهمة تعكس الحضور البوني العميق في قلب نوميديا. يهدف البحث إلى إبراز الأهمية الدينية والجنائزية للموقع، ودوره في توضيح استمرارية التأثير القرطاجي في المجال الداخلي وتفاعله لاحقاً مع النفوذ الروماني. تتمثل إشكالية الدراسة في إبراز مدى استمرارية البنية العقائدية البونية في الفضاء النوميدي الداخلي، وكيفية اندماجها أو تحوّلها تحت الهيمنة الرومانية اعتماداً على منهج الوصفي والتحليلي. يجمع بين دراسة الانصباب النذرية والجنائزية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني بقالة و ما هو مدون في مؤلفات المؤرخين الفرنسيين إضافةً. أظهرت النتائج أنّ ثاباربوسيس شكّلت واجهة جنائزية مقدسة ومركزاً دينياً متخصصاً لعبادة بعل حمون، قبل أن تتحوّل لاحقاً إلى عبادة ساتورن في إطار عملية التناقص مع السلطة الرومانية. وتوصي الدراسة بضرورة تعزيز أعمال التوثيق والحماية للموقع نظراً لما يمثّله من قيمة علمية لفهم ديناميكيات التفاعل الثقافي بين القرطاجيين والرومان الداخل النوميدي.

كلمات مفتاحية : التواجد البوني في الداخل النوميدي - عين النشمة (ثاباربوسيس) - الانصباب والنقوش البونية الجديدة - الرمزية و الالهة

Abstract

This study examines the site of Ain Nechma (Thabarbussis), located southwest of Guelma, as an archaeological station reflecting the deep Punic presence in the heart of Numidia. It highlights the site's religious and funerary significance and its role in the continuity of Carthaginian influence and its interaction with Roman rule. The research question focuses on the extent to which Punic religious structures persisted and how they integrated or transformed under Roman domination. The study adopts a descriptive-analytical approach, combining the examination of votive and funerary stelae preserved in the Roman Theater Museum of Guelma with the writings of French explorers. Findings show that Thabarbussis was originally a sacred center dedicated to Baal Hammon before evolving into the worship of Saturn through a process of cultural acculturation. The study recommends strengthening documentation and protection efforts for the site due to its scientific value in understanding Numidian-Punic-Roman cultural interactions.

Keywords : Punic presence in inland Numidia -Aïn Nechma (Thabarbussis)- Neo-Punic inscriptions and stelae- Religious symbolism and deities.

مقدمة:

يُعد موقع ثاباربوسيس المتواجد بعين النشمة جنوب غرب قلمة من أهم المواقع الأثرية التي تسلط الضوء على التفاعل الحضاري بين السكان المحليين في شمال إفريقيا والثقافات الفينيقية ثم الرومانية. يضم هذا الموقع المعطيات الكافية لفهم البنية الدينية والاجتماعية للمدن الداخلية في نوميديا ، ويحتوي على شواهد مادية متميزة من أنصاب ليبية و ندور بونية و ناقشات لاتينية ، و تهدف هذه الدراسة إلى تقديم وصف شامل وتحليل علمي لهذا الموقع من حيث طبيعته الجغرافية، مكوناته الأثرية، و وظائفه الرمزية والدينية.

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسدّ فراغاً بحثياً في دراسة التواجد البوني و تأثيراته في المجال الديني والمعماري في الداخل النوميدي، كما تسلط الضوء على القيمة الاستراتيجية والطبوغرافية لموقع ثاباربوسيس ودوره في التحكم بالمسالك المؤدية إلى مدينة كالاما. إضافة إلى ذلك، فإن تحليل النقائش والأنصاب النذرية والجنائزية المكتشفة بالموقع يتيح إعادة قراءة البنية العقائدية للمجتمع المحلي واستجلاء علاقته بالمراكز الكبرى في الساحل القرطاجي. و رغم القيمة العلمية لم يحظ موقع عين النشمة بأي دراسة أثرية منذ الاستقلال إلى يومنا عدى على بعثة علمية نظمتها وزارة الثقافة في نهاية التسعينات افضت الى التسريع في عملية تصنيف الموقع ضمن قائمة الاثار و المعالم التاريخية.¹

تتمحور إشكالية البحث حول: إلى أي مدى يمكن لموقع عين النشمة (ثاباربوسيس) أن يساهم في فهم طبيعة الحضور البوني في الداخل النوميدي، ليس فقط من حيث استمرارية الاستيطان والممارسات الجنائزية والدينية، بل أيضاً في تتبع أثره العميق على البنية العقائدية للمجتمع المحلي و إلى أي مدى يمكن اعتبار ثاباربوسيس واجهة نموذجية لفهم آليات التثاقف (*acculturation*) في الداخل النوميدي ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية، اعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي القائم على:

- المعاينة الميدانية لما تبقى من شواهد أثرية .

- تحليل الأرشيف الفرنسي القديم وخاصة كتابات الرحالة والباحثين و مؤرخي الفترة الاستعمارية .

- دراسة النقائش النذرية والجنائزية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني بقلمة.

وينقسم المقال إلى أربعة محاور رئيسة:

- التعريف بالموقع الجغرافي والطبوغرافي لثاباربوسيس وأهميته الاستراتيجية

- تحديد اسم المدينة القديم وتحليل المسار التاريخي لكشف هويته.

- دراسة المعالم الأثرية والمعمارية مع العودة إلى وصف الرحالة الفرنسيين.

وقد تم الاعتماد على مراجع متخصصة في الدراسات الإيبوغرافية مثل المنشورات التي وثّقها (J.B.Chabot)، ودراسات اخى متخصصة في الجانب العقائد ل (Marcel Leglay) إضافة إلى الأطلس الأثري للجزائر (Stéphane Gsell)

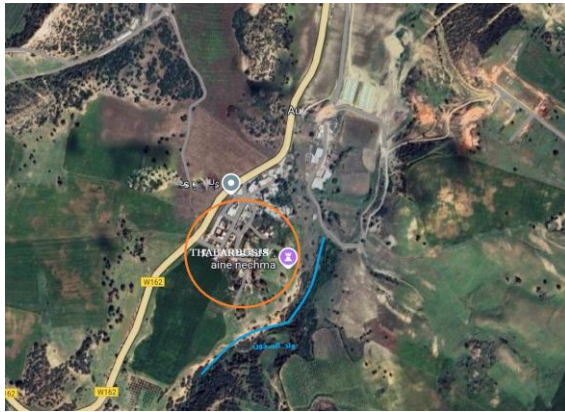
تسعى الدراسة إلى تقديم قراءة متكاملة لدور ثاباربوسيس في المشهد الحضاري والديني البوني و النوميدي ، مع إبراز قيمته العلمية بوصفه واجهة جنائزية مقدسة ونقطة تفاعل بين الموروث المحلي والوافد البوني-الروماني.

¹ - قرار مؤرخ في 24 رجب عام 1420 الموافق 3 نوفمبر سنة 1999، الصادر بالجريدة الرسمية رقم 87، مؤرخة في 9 ديسمبر 1999

1. الموقع الجغرافي والطبوغرافي لموقع ثاباربوسيس:

يقع الموقع الأثري لعين النشمة على مسافة تقارب 5 كيلومترات إلى الجنوب الغربي من مدينة قالمة، ضمن الحدود الإدارية لبلدية بن جراح، يتربع على مسافة تقدر بخمسة عشر هكتارا ويشرف على الضفة الغربية لوادي السخون، الذي يتميز بجريانه الدائم تغذيه ينابيع المياه العذبة الى يومنا هذا . يتموضع الموقع على ارتفاع يناهز 510 أمتار فوق مستوى سطح البحر، ويطل على سهل فسيح تحيط به تلال منخفضة، ما وفر له حماية طبيعية وموقعًا استراتيجيًا لمراقبة المسالك المؤدية إلى المدينة الرومانية القديمة كالاما. (Calama).

كما تُظهر الخصائص البيئية للموقع - من وفرة المياه وتنوع التربة- مدى ملاءمته للاستقرار البشري، سواء في أبعاده الزراعية أو الدينية. كما أن تموضعه عند تقاطع عدد من الأودية والمسالك الطبيعية يعزز من أهميته الاستراتيجية، إذ مكّنه من التحكم في شبكة من الطرق الزراعية والتجارية، وهو ما قد يُفسر نشأته المبكرة واستمراره كمركز نشيط خلال الحقبة الرومانية¹.



صورة جوية لموقع عين النشمة – Googl maps

2. تحديد اسم المدينة القديم Thabarbusis

رغم الكشفات الأثرية الأولى التي عرفها موقع عين النشمة خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية في القرن التاسع عشر، ظلت هويته الحقيقية مجهولة. فقد حاول بعض المؤرخين والرحالة الفرنسيين، على غرار فورنال² Fournel وقرولو³ Grellois، اعتباره المدينة النوميدية سيتول⁴ Suthul التي ورد ذكرها في مؤلف سالوستيوس حرب يوغرطة (La Guerre de Jugurtha) غير أنّ هذا التحديد قوبل برفض واضح من المؤرخ ستيفان كزال⁴ Gsell، الذي رأى استحالة علميًا نظرًا للتباين الواضح بين الطبوغرافيا الحالية للموقع والوصف الدقيق الذي أورده سالوستيوس، مما أضعف مصداقية هذا الربط.⁵

¹ - Leglay (M.); Saturne africain; Monument; Afrique proconsulaire; tome 1; Arts et metier graphique; Paris. P 404.

² - Fournel (H.); Richesse minéral de l'Algerie; tome 1-Parie; Imprimerie national; 1850; pp.180-182.

³ - Leglay(M.); op-cit; p 404.

⁴ - Gsell (S.); Atlas Archéologique de l'Algerie; feuille N°9.N°150; tome 1; 2^{ème} édition; Alger; 1997.

⁵ - Leglay (M.); op.cit.p 404.

لم تُستأنف الأبحاث الأثرية بالموقع إلا منتصف القرن العشرين ، حيث شهد عام 1953 اكتشافاً عرضياً داخل ضيعة خاصة تعود ملكيتها إلى عائلة **Guiés**. و قد أفضى هذا الاكتشاف إلى العثور على نقيشة لاتينية مهمة، منقوشة على لوح رخامي وردي تضمّنت 22 سطراً ورد فيها اسم الجماعة السكانية [**Pupolus Thabarbusitanus**]¹ ، و هو ما حسم هوية الموقع وأثبت اسمه القديم [**Thabarbussis**] ، ويبدو أنّ هذا الاسم ذو أصل محلي²، ما يعكس استيطاناً سابقاً للفترة الرومانية، و هو ما تؤكده وفرة النُصُب الليبية و البونية الحديثة المكتشفة بالمكان، و الدالة على قدم الاستيطان فيه.

3. معالم موقع عين النشمة

خلال المعاينة الميدانية التي قمّت بها لموقع **ثاباربوسيس**، تبين لي أنّ التعرّف إلى معالم الأثرية بات أمراً بالغ الصعوبة نتيجة التدهور الكبير الذي لحقه عبر الزمن. فقد أدّت الأنشطة الزراعية المكثّفة، إلى طمس أجزاء واسعة من بقاياها بفعل استغلال الأرض للزراعة وتربية المواشي. وزاد التوسع العمراني المحيط بالموقع من اختفاء معالمه، فضلاً عن تأثير عوامل التعرية الطبيعية الناجمة عن السيول والأمطار الغزيرة، خاصة وأن الموقع يتموضع على منحدر يطلّ على وادٍ عميق هو وادي السخون. ومن خلال توثيق المشاهدات البصرية، ومطابقة ما تبقى من شواهد مع ما ورد في الأطلس الأثري للجزائر لم نعرّ إلا على غرفة مستطيلة الشكل (انظر الصورة 1 و2) ، بينما اندثرت معظم الشواهد العمرانية التي كانت تعكس ملامح المدينة القديمة، لتختفي معالمها الأصلية بشكل شبه كامل. لذلك ارتأينا ان نقوم بوصف المعالم من خلال كنبات المؤلفين الفرنسيين



صورة 1 و 2: توثق حالة الغرفة - (تصوير الطالبة)

- بنيت جدرانها على الطريقة الافريقية (**Opus africanum**) (و نلاحظ ان الغرفة قد تعرضت الى تهديم من عدة جهات-

¹ -L'Année épigraphique ; Année 1960 1961 ; PL . 141 ; pp 241-242 .

² Leglay (M.); op.cit.p 404

1.3. منشآت ذات طابع مدني وعسكري

خلال رحلته الاستكشافية العلمية في الجزائر بين سنتي 1840 و 1845، قام دولامار بتوثيق عدد من المعالم الأثرية بموقع عين النشمة¹، و خصص لهذا الموقع سنة 1843 مذكرة مكونة من إحدى عشرة صفحة بعنوان «مذكرة حول هنشير عين النشمة أو قصر أولاد حرّيد قرب قالمة»². تتضمن هذه المذكرة وصفًا دقيقًا للأطلال والبنى المعمارية الظاهرة آنذاك، مع تركيز خاص على منشأة مائية متمثلة في صهريج مزدوج الغرف³. وقد أرفق دولامار ملاحظاته برسوم محفوظة حاليًا في متحف اللوفر تعود إلى سنة 1845، تُبرز مخططًا وقطاعًا لصهريج ذي حجرتين متصلتين⁴ (انظر شكل أ)، مغطى بقبو يتخلله فتحتان دائريتان من الخارج ومربعتان من الداخل، كانتا تؤديان وظيفة المصارف المائية (un puisards) - عبارة عم حوض صرف و هو جهاز تصريف يستخدم لجمع و تصريف المياه السطحية مثل مياه الامطار واو مياه التصريف الصحي - مع الإشارة إلى أن زوايا البناء غير مستديرة. كما توضح المعطيات الأثرية المستخلصة من هذه الرسوم أن الصهريج شهد لاحقًا إضافة بنية علوية تمثلت في حصن صغير مشيد بالحجارة المنحوتة، بلغ طول ضلعه نحو خمسة أمتار، ما يعكس تعاقبًا عمرانيًا في استغلال الموقع، يقع هذا الخزان شمال هنشير بونار⁵. كما عثر على قاعة مستطيلة ذات جدران سميكة وسقف مكوّن من ألواح حجرية طويلة متوازية، غير أن وظيفتها الأصلية غير معروفة (انظر الشكل ب). إضافة إلى ذلك، تنتشر بقايا منشآت قد تكون معاصر أو منشآت صناعية بسيطة⁶. شمال الأطلال، تظهر بقايا مبنى مستطيل الشكل يُرجّح أنه كان ضريحًا ذا طابع جنائزي أو تذكاري. كما تؤثّق إحدى النقوش أعمال بناء أو ترميم لبوابة خلال القرن الرابع الميلادي، ما يؤكد استمرارية النشاط العمراني بالموقع حتى العهد الروماني المتأخر، ويبرز التراكم الحضاري المتعاقب الذي جمع بين الموروث المحلي الليبي، والإرث الفينيقي-البوني، والتأثير الروماني اللاحق. ان هذه الشهادة الأرشيفية الفرنسية المبكرة تؤكد على القيمة التاريخية والمعمارية لموقع عين نشمة، وتوفر مصدرًا أوليًا هامًا في دراسة البنية التحتية والهيدروليكية القديمة في الداخل التوميدي

الشكل (ب) قاعة مستطيلة



1840-1845 ; PL 186 ; P 197

الشكل (أ) مخطط الصهريج مزدوج الغرفة



Delamare ;

¹- Gsell(S.) et Delamare(Ad.H.AL.) ;Exploration scientifique de l'Algérie;les Année 1840-1845 ;Texte Explicatif ;Ernest Leroux ; Paris-1912.p p 173-175 .

² - Gsell (S.) ;Atlas Archéologique de l'Algérie ;feuille ;N°9 ; N°150 .

³ - Gsell(S.) et Delamare (Ad.H.AL.) ;op.cit. P 173.

⁴ -Delamare(Ad.H.AL.) ;Exploration scientifique de l'Algérie ;les Année 1840-1845 ; Planches-Imprimerie National ;Paris.

⁵- Gsell(S.) ; Atlas Archéologique de l'Algérie ; feuille N°9 ;N°150 ; = ذكر موقع عين النشمة تحت مسمى هنشير بونار =

⁶ -Ibid. feuille N°9.N°150

2.3. منشآت ذات طابع ديني و جنائزي

1.2.3. المعبد و الفضاء الجنائزي

تشير المعطيات الأثرية إلى وجود معبد مكرس للإله بعل حمّون في موقع عين النشمة، حيث مكّنت الاكتشافات المتعاقبة من تتبع المسار الزمني لتطور هذا الفضاء الديني. فبين عامي 1946 و 1947، تم الكشف عن 21 نصبا نذريا يحمل كتابة بونية جديدة ضمن ملكية السيد غيسس¹ (Guyesse)، وهو ما مثّل أول دليل مباشر على ممارسة عبادة بعل حمّون في المنطقة. وفيما بعد، وتحديدًا بين سنتي 1953 و 1954، كشفت حراثات عميقة في نفس الملكية عن نقائش إضافية، شملت شواهد جنائزية ونذور نقشّت بلغات متعددة، منها اللاتينية والليبية و بونية جديدة. وقد مكّن مسح ميداني لاحق من تحديد موقع المعبد على قمة إحدى التلال المشرفة على الموقع،

حيث تمكّن الدكتور جوان (Dr. Jouane)، من اكتشاف بقايا معبد مكرس للإله بعل حمّون - ساتورن، إلا أنّه كان في حالة متدهورة، كما اسفرت الحفريات على الكشف عن وجود مقبرتين واحد في الشمال و الاخرى في الغرب من الموقع تضمنت مجموعة من النصب المبعثرة و قد كان من المقرر إطلاق حملة تنقيب منهجية لرسم مخططه بدقة، غير أن اندلاع أحداث نوفمبر 1954 حال دون تنفيذ هذا المشروع². وتُبرز إحدى النقوش اللاتينية انتقال العبادة من الإله بعل حمّون إلى الإله ساتورن. حيث بدأت تظهر نقائش نذرية موجهة للإله ساتورن، نظير بعل حمّون في الديانة الرومانية هذه الظاهرة المعروفة ب"الاقتراس الديني" (interpretatio romana)³ تعكس تمازج العقائد وتدرّج الرومنة الدينية في الفضاءات الداخلية. في دلالة واضحة على الثقاف الديني واستمرارية الطقوس داخل نفس الحيز المقدّس⁴.

2.2.3. الانصاب و النقوش الكتابية

تميّز موقع ثاباربوسيس بغنى إبيغرافي استثنائي، إذ تنتشر في محيطه مدافن صخرية محفورة، وكشفت أعمال التنقيب عن عدد معتبر من الأنصاب والنقوش التي تنوّعت بين الليبية والبونية الجديدة واللاتينية، في دلالة واضحة على تداخل ثقافي وحضاري متواصل، بدءًا من الحقبة الليبية-المحلية، مرورًا بالتأثير الفينيقي-البوني، وصولًا إلى الاستيطان الروماني. فقد عُثر في محيط المعبد على أنصاب نذرية وأخرى جنائزية متنوّعة، تميّزت بزخرفة بسيطة وخشنة؛ بعضها خالية من الكتابة (anépigraphes)، وبعضها الآخر يحمل نقوشًا بونية جديدة، فيما تضمّنت أخرى نصوصًا لاتينية ذات طابع ديني أو تذكاري⁵.

يُشير ريبو (Rebout) إلى أنّ الباحثين الفرنسيين لم يتركوا تقريبًا شيئًا دون دراسة أو تسجيل، إذ كان حرصهم على جمع المادة النقشية واستنساخها ونشرها واضحًا منذ المراحل الأولى للاستكشافات الميدانية⁶ ومن أبرز من ساهم في دراسة النقوش البونية الباحث الفرنسي جان-باتيست شابو (Jean-Baptiste Chabot) الذي عمل على فهرسة ونشر النقوش الفينيقية والبنونية المكتشفة في الجزائر ضمن منشورات *Corpus Inscriptionum Semiticarum*، ما أتاح توثيقًا علميًا

¹ -Leglay(S.) ;op.cit .P 404.

² - Bulletin Archéologique du comité scientifique ;1954 ;Imprimerie Nationale ;1956 ; p194 ;P

³ - Alain (C.);La Romanisation des Dieux L'interpretatio romana en Afrique du Nord sous le Haut-Empire ; Brill-Leiden ;Boston -2007 ;P 7-9.

⁴ -Ibid-p 7-9

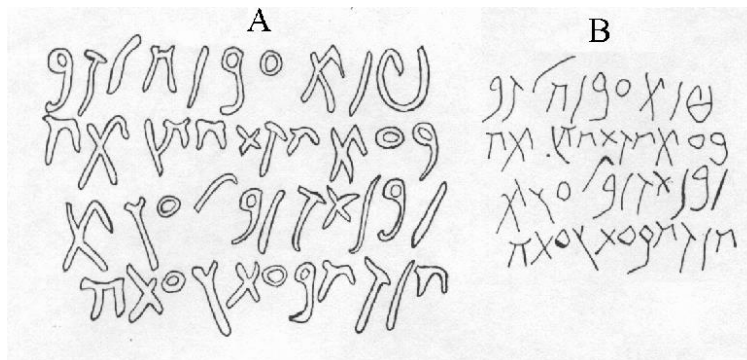
⁵ -Gsell(S.) ; Atlas Archéologique de l'Algérie ; feuille N° 9 ; N° 150

⁶ - Reboud –R. C -1882.pp 51-52 مع -شهد موقع عين النشمة اهتمامًا مبكرًا من طرف الباحثين الفرنسيين خلال الفترة الاستعمارية، خاصة منذ منتصف القرن التاسع عشر، تزامنًا مع تقدّم الحملات العسكرية الفرنسية الأولى في الجزائر. وقد ركّزت هذه البحوث على دراسة الجانب الإبيغرافي بشكل مكثّف، حيث جرى توثيق وتحليل النقوش البونية والليبية واللاتينية التي اكتُشفت في الموقع الاهتمام بالموقع، سواء عبر أعمال المسح الأثري الميداني أو من خلال نشر دراسات تحليلية (Leglay) وليغلاي (Stéphane Gsell) لاحقًا، وأصل باحثون آخرون مثل ستيفان كزلال. ومحيطه حول النقوش النذرية والجنائزية التي ارتبطت بعبادة بعل حمّون وتحولها التدريجي إلى عبادة ساتورن في الحقبة الرومانية

موسعاً للنصوص النذرية والجنائزية¹ ، على سبيل المثال، نذكر إحدى النقائش البونية الجديدة المكتشفة بموقع عين النشمة ، وهي وفقاً لوصف شابو نصب عُثر عليه من قبل دولامار خلال مارس 1845. يتراوح حقل الكتابة فيه بين 0,27 م و 0,25 م، ويُحفظ النصب حالياً بمتحف اللوفر، وتضمّ النقيشة أربعة أسطر نُقشت بالخط البوني الجديد². (انظر الأشكال A - B) . و التي قمنا بمحاولة ترجمتها .

وتشير بعض نقوش عين النشمة المحفوظة اليوم بمتحف المسرح الروماني بقالة (انظر الصور 1، 2، 3، 4) إلى صيغ نذرية وعبارات دينية مشابهة لما وثّقه شابو في دراساته، مما يعزّز فرضية وجود تقليد ديني مشترك بين قرطاج والمجال النوميدي الداخلي، ويؤكد استمرارية الطقوس البونية في العمق الريفى حتى العهد الروماني

يرتبط معظم ما عُثر عليه في عين النشمة من نقائش ومكتشفات بالسياق الجنائزي. فالعديد من الانصاب تحمل رموزاً نذرية أو عبارات تكريم للموتى، ما يدل على أن الموقع كان على الأرجح جزءاً من مجال جنائزي مقدس، يستعمل لأداء الطقوس المرتبطة بالدفن واستدعاء بركات الآلهة . هذا البُعد الرمزي يعززه موقع المعبد قرب تجمعات المقابر، ما يعكس رؤية كونية-دينية للعالم الآخر لدى السكان المحليين المتأثرين بالثقافة البونية. إن كثافة الشواهد الجنائزية والنذرية (ex-voto) المكتشفة المختلفة يبرز مقدار التداخل الديني والثقافي بين التأثيرات المحلية -النوميذية - بونية - في المنطقة . كل هذه العناصر تجعل من عين النشمة موقعاً غنياً ومفتاحاً لفهم التحولات الحضرية والدينية في منطقة الداخل النوميدي خلال القرون الأولى قبل الميلاد



الشكلين A و B منقولين من الموقع الإلكتروني (Bibliography of the Neo-Punic Inscriptions K. Jongeling)

محاولة للترجمة

- | | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| 1) ṭn° c̄bn z ltb | 1) أ قام هذا النصب للطيب، |
| 2) b° c̄štm šzw°، | 2) لبعل قدم نذره لانه سمع صوته |
| 3) n bn mtnbl c̄w° | 3) [قدمه] ابن متبعل عوة، |
| 4) šnt šb°m w°mš ³ | 4) في السنة سبع و خمسين |

¹ -Chabot (J-B) ; Punica .XI ;Iscription néopunique de Guelma (Calama) ; Journal Asiatique ;Edi Ernest leroux ;Paris ;1916.P 486.

² -Ibid . P 486.

³ -Bibliography of the Neo-Punic Inscriptions K. Jongeling =جدير بالذكر ان الكتابات التي درسها شابو في مؤلفه هذا تم ترجمتها نصيا الى اللغة العبرية القديمة و بالتالي تعذر علينا فهم مدلولها لان الحرف العبري القديم لا تتطابق نسبيا مع الحروف الحديثة و محاولة الترجمة كنا قد نقلناها نفس الموقع الالكتروني -كانت منقولة الى الحرف اللاتيني.

تميّزت الأنصاب البونية الجديدة لموقع عين النشمة ببساطة زخرفتها وطابعها الرتيب، مع غياب التجسيد الإلهي المباشر. اقتصر الرمز الديني غالباً على الهلال والزهرة، إمّا دون إطار معماري أو داخل إطار بسيط يشبه الكوة أو المحراب. خلت أغلب الأنصاب من سجلات كتابية منتظمة، وجاءت النقوش موزعة على سطح النصب، في الحقل الذي يظهر فيه المهدي رافعاً يديه في وضعية دعاء تُحيل إلى صورة الإلهة تانيت. نفّذت المشاهد بأسلوب بدائي؛ إمّا بالنقش بالحزوز أو النحت المسطح والقليل البروز، ونادراً بالنحت نصف البارز، دون مراعاة للنسب التشريحية، إذ جُستدت الأشكال بطريقة هندسية ومنمّنة (*géométrique et stylisée*) ونادراً ما حُصصت للكتابة حقول مستقلة، باستثناء ثلاث حالات فقط، ما يعكس إنتاجاً محلياً ريفياً ذا طابع بسيط. وقد تنوّعت بين الرخام الأبيض والحجارة الكلسية، مع هيمنة الرخام المحلي، ما يدل على توفر الموارد ودرجة من الرفاه الاجتماعي والديني للسكان. كما تفاوتت جودة النحت بين أنصاب مصقولة بعناية وأخرى خشنة تُظهر آثار الأدوات. الأسلوب تراوح بين الحزّ الخطي والنحت المسطح أو القليل البروز، مع دمج أسلوبين أحياناً في نفس النصب، وهو ما يعكس تباين مهارة الحرفيين المحليين¹. تُظهر الخصائص الفنية والمواد المستعملة في أنصاب عين النشمة ارتباطاً وثيقاً بالطابع الريفي والديني للموقع. فالبساطة في الزخرفة، وغياب التجسيد الإلهي المباشر، والاكتفاء بالرموز التعبيرية مثل الهلال والزهرة، تعكس محافظة سكان المنطقة على تقاليد دينية محلية متأثرة بالموروث البوني، مع اقتصار الطقوس على رمزية واضحة يسهل إدراكها في وسط ريفي بعيد عن التعقيد الحضري. كما أن تنوع المواد وتقنيات النحت يوحي بوجود إنتاج محلي متواضع في مستواه الفني، لكنه غني بدلالاته العقائدية والاجتماعية².

تدل هذه الأنصاب، ببساطتها وتفاوتت مستواها التقني، على أنّ الموقع كان فضاءً دينياً محلياً يخدم جماعات ريفية أكثر منه مركزاً حضرياً متطوراً. كما تكشف عن استمرارية الطقوس البونية في الفضاء النوميدي الداخلي حتى العهد الروماني، مع محدودية تأثير الفنون الرومانية الرسمية على الإنتاج المحلي. هذا يؤكد أنّ الديانة البونية، رغم التغيّرات السياسية، احتفظت بجوهرها الرمزي والبسيط، مما يعكس قوة الموروث الديني في الريف النوميدي وقدرته على الاستمرار والتكيف.

عينة من انصاب عين النشمة تحمل كتابات بونية جديدة محفوظة بمتحف المسرح الروماني بقالة " 3

			
نصب رقم 23 ص 40	نصب رقم 22 ص 39	نصب رقم 21 ص 38	نصب رقم 20 ص 37
الصورة 4	الصورة 3	الصورة 2	الصورة 1

- بليعيد فاطمة الزهراء ، رسالة ماجستير سابقة الذكر، ص ص 87- 84¹

² - Leglay (M.) ; op. cit ;P.34

³-المرجع اعلاه ، ص ص 31-42.

خاتمة

أفضت دراسة موقع عين النشمة (ثاباربوسيس) إلى جملة من النتائج التي تسهم في فهم طبيعة الحضور البونيقي في الداخل النوميدي، ومدى تأثير هذا الحضور حتى على البنية العقائدية في ظل الاحتلال الروماني. فقد تبين، من خلال تحليل الخصائص الطبوغرافية والبيئية، أنّ اختيار ثاباربوسيس لم يكن اعتباطياً، بل ارتبط بعوامل استراتيجية واضحة؛ إذ مكّن موقعه المرتفع المطلّ على وادي السخون والمسالك المؤدية إلى كالاما من ضمان استمرارية الاستيطان البشري، سواء في البعد الزراعي أو الديني. هذا التمرکز الاستراتيجي يثبت أن البونيفيين لم يكتفوا بالفضاء الساحلي بل امتدّوا بعمق إلى الداخل النوميدي، بحثاً عن السيطرة على الموارد الحيوية وربط شبكات التجارة الريفية بالحضرية.

المستوى الديني والطقوسي، أظهرت النقائش الندرية والجنائزية المكتشفة أنّ عبادة بعل حمّون كانت راسخة في وجدان المجتمع المحلي، ووجدت صدى واسعاً في الفضاء الجنائزي لثاباربوسيس، مما يؤكد استمرار العقائد البونية في الداخل النوميدي. ومع دخول النفوذ الروماني، لم تُمح هذه الممارسات، بل تم دمجها تدريجياً ضمن آليات الثقاف العقائدي التي تجلّت في انتقال رمزي وطقسي نحو عبادة ساتورن، نظير بعل حمّون في الديانة الرومانية، وهو ما يتوافق مع ظاهرة *interpretatio romana*.

على المستوى الإيغرافي والثقافي، فإن التنوع اللغوي للنقوش - بين البونية الجديدة والليبية واللاتينية - يعكس تداخلاً ثقافياً معقداً يعبر عن مراحل متعاقبة من التأثير: من المحلي الليبي، إلى القرطاجي، وصولاً إلى الروماني. هذا التدرج لا يعكس فقط فرض الهيمنة، بل يشير أيضاً إلى قدرة المجتمعات المحلية على استيعاب الرموز الوافدة وإعادة إنتاجها بما يتناسب مع حاجاتها الروحية والاجتماعية.